

الأمثل في تفسير كتاب الأهل المنزل

[49] الجذّة، كما أنّ هذه الآيات تبين صفات أهل الجذّة لتتّضح الحقائق أكثر بهذه المقارنة ما بين أهل النار وأهل الجذّة. فتبدأ الآيات بالقول: (وأُزلفت الجذّة للمتّقين غير بعيد). "أُزلفت": من مادّة زُلفى - على زنة كُبرى - ومعناها القرب، أي قُرّبت. والطريف هنا أنّ القرآن لا يقول: وقُرّب المتّقين إلى الجذّة، بل يقول وأُزلفت أي وقُرّبت الجذّة للمتّقين، وهذا أمر لا يمكن أن يتصوّر تبعاً للظروف الدنيوية وشروطها، ولكن حيث إنّ الأصول الحاكمة على العالم الآخر تختلف اختلافاً بالغاً عمّا هي في هذه الدنيا، فلا ينبغي التعجّب إطلاقاً أن يُقرّب الأهل الجذّة للمتّقين بمنتهى التكريم بدلا من أن يذهبوا هم إليها. كما أنّنا نقرأ في الآيتين (90) و(91) من سورة الشعراء: (وأُزلفت الجذّة للمتّقين وبُردّت الجحيم للغاوين). وهذا منتهى اللطف الإلهي لعباده المؤمنين حيث لا يتصوّر فوقه لطف آخر! والتعبير بـ (غير بعيد) (1) تأكيد على هذا المعنى أيضاً. وعلى كلّ حال، فمفهوم الآية أنّ هذه القضية تقع في القيامة رغم أنّه عبّر عنها بالماضي "أُزلفت" لكن الحوادث المستقبلية القطعية كثيراً ما يعبّر عنها بالماضي - لأنّ وقوعها سيتحقّق حتماً - . وقيل: إنّ إزلاف الجذّة للمتّقين يتحقّق في الدنيا، لأنّه لا يفصلهم شيء عن الجذّة والتعبير بالماضي يراد به الماضي حقيقة. وعند الموت سيجدون أنفسهم في الجذّة. لكن مع ملاحظة الآيات السابقة واللاحقة التي تتحدّث عن مشاهد القيامة يبدو أنّ هذا المعنى بعيد، والمناسب هو التفسير الأوّل. ثمّ تبين الآيات أوصاف أهل الجذّة فتقول: (هذا ما توعّدون لكلّ أوّاب _____ 1 - غير بعيد فيها ثلاثة أوجه إعرابية، فيحتمل أن تكون ظرفاً، كما يحتمل أن تكون حالا، ويحتمل أن تكون صفةً لمحذوف تقديره إزلافاً غير بعيد ..